

## الأبحاث

بقلم الدكتور عبدالله عبد الدائم

الناقد العربي والمسؤولية اللغوية بقلم نازك الملائكة :

دفاع عن العربية بقلم الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة . وحسب نازك الملائكة ان تكتب ، ان تكتب اي شيء ، لتكون كتابتها دفاعا عن عبقرية اللغة العربية . حسبها ان ترسل الكلم معبرة دقيقة لا فضول فيها ، وان تنوع العبارات متاخذا شفاقة عن تمام الفكرة الثابرة وراعاها ، ان هي ارادت ان تثبت للمتسككين قدرة العربية ، ضمن اطرها الاصلية المعروفة ، على تشفيق المعاني من الالفاظ ، دون تحطيم الالفاظ ، وعلى تفتيق المضمون من الشكل ، دون تمزيق الشكل .

وهل اولى من المهبة الكبيرة للتفليل على ان اللغة العربية لاتشكو عجزا فيها ، وانما تشكو عجز جاهليها ، وان انصار الخروج على قواعدها حين يعجزون عن الابداع يتخذون هذا الخروج مبدءا يخفون به عجزهم وينصبون ضعفهم مثلا اعلى ؟

والحق مهما يكن الصراع قائما بين اللغة والفكر في أي لغة من اللغات ومهما تكن الالفاظ مقصرة عن المعاني مجمدة لها في كثير من الاحيان ضمن اشكال مالوفة وتعبيرات مجربة معروفة ، يظل من الصحيح دوما وابدأ ان العبقرية تصهر الالفاظ صهرا جديدا وتحملها حرارة جديدة وتجعلها طوع معانيها ومشاعرها . وأمانة الابداع الحق ماهو في ان يتصدى للغة منكسرا ، فلا يجد سبيلا سوى كسر قيودها الشكلية ، وانما هو في ان يتصدى لها تصديا ايجابيا خلافا فيكسر فيها ارنها وجموحها وابتذالها من داخلها وفي قلبها ، دون ان يكسر منها الشكل والاطار . ان الاطار ليصبح طوع ارادتك ان صهرته صهرا جديدا فأخرجت منه ، بعد اذابته في حرارة ابداعك ، ماتشاء من وشي وما تحب من صور مبتكرة جديدة . وليس الشأن معه ان يظلبك على امره فلا تجد مخرجا سوى ان تقتله وتقتل معنالك معه ، ان تحطمه فلا تبقي فيه بقية من تعبير وتقذف بالوليد مع السوادة .

والحق ان موقف التخائل امام قيود اللغة ، موقف ينبر عن سوء فهم للعقل الانساني . ان هذا العقل الذي أثبت قدرته على ادراك أكثر امور الكون تعقيدا والتغلب على اعوص مشكلاته ، يثبت دوما انسه يعرف ان يخلق من كل قيد مناسبة لنوع جديد من الابداع . ان من الضعف الذي ان لنا ان نكشفه ان نزع ان هنالك لغات عصية على الابداع العقلي ، وان هذا الابداع محطم بها مهيف الجناح بسببها . والصحيح هو ان العقل الانساني الجبار يعرف ان يخلق من طبيعة كل لغة ، بل من صعوباتها ، مجالا لابداع من نوع جديد يتناسب مع هذه الطبيعة وتلك الصعوبات . وكلنا يدرك كيف ان الصفات الخاصة التي

تصف بها بعض اللغات الاوروبية ، يجعل من ادب هذه اللغات وفكر هذه اللغات شيئا ذا مذاق خاص وابداعا من طراز فذ .

ثم ، ماننا وللبرهان على هذه البهية ؟ اوليست اللغة اولا وآخرا وليدة عبقرية الامة ومعبرة عن طراز نظرتها وفهمها للاشياء ؟ اوليس ضعفها دليلا على تردي هذه العبقرية وانحدارها ؟ ان الابداع اولا وآخرا صراع بين الفكر وبين اللغة ، اللغة التي ابداعها والتي يريد ان يتجاوزها ، ويتجاوزها لها لا يكون الا بدعا منها ، من منطقها من اطرها . . واذا انقلبت الحركة الى فراق بين اللغة والفكر ، الى هجران أحدهما للآخر ، لم تمد ثمة معركة ، ولم يعد ثمة مجال للابداع ، وكنا امام فرار من جوهر الجهد الانساني الخلاق .

ان الكاتبة الكبيرة قدمت خير وصف للازمة القائمة ، ازمة اهمال اللغة لدى بعض المحدثين ولدى كثير من الشعراء المحدثين ، حين جعلت من هذه الازمة ازمة حضارة وازمة امة ، وحين عدت هذه الظاهرة سمة لظاهرة اعم واشمل ترصد في نهاية الامر الى ضعف الثقة بالذات، والى البحث عن الابداع خارج الذات . انها حقا ازمة لا يجوز اهمالها ولا يجوز ان نعدها مشكلة سطحية شكلية ، فهي في الواقع في القلب من مشكلتنا الكبرى ، مشكلة ايماننا ، كامة عربية مبدعة ، بقدرتنا على الابداع . انها مشكلة بحثنا عن انفسنا خارج انفسنا ، مشكلة الطفولة الفكرية التي تجعلنا نتخلى عن الاستقلال الفكري ، عن الحرية ، عن الاصلية . انها ازمة الغراب الذي « اضل مشيته واخطأ مشيها . »

ان كلمة نازك صرخة في حينها تدعو اديبنا الى مواجهة المشكلة الحقة ، بدلا من التلهي عنها والتعذر بغيرها . ليست المشكلة ان نحمل ادبنا آراء وافكارا نحاول ان نضعها فيها قسرا حبا منا في بضاعة مجلوبة . وليست المشكلة ان نجد فيه ادواء ليست ادواءه ومسائل ليست مسائله، وانما هي ان نستمد منه ، ومنه فعلا ، مواطن ضعفه ووسائل تطويره . ان الانسانية لا تنتظر منا كائنا هجينا ضل نسبه ، وانما تنتظر منا مولودنا ، مولودنا بقسماته وسماته، بعد ان نحسن صياغتها وننقن وشيها . وان لغتنا العربية اية من ايات عبقرتنا، وهي التي كانت دوما رمزا لبلاغة فذة وجاملة لتراث انساني خالد. ان فيها فلسفتنا ونظرتنا الى الكون وانحناءات وجودنا وتعرجات عبقرتنا ومظاهر انسانيتنا . افنمجب ان يقول عنها ماسينيون بعد ان تنوقها : « ان البعث الدولي للغة العربية عامل أساسي في اشاعة السلام بين الامم في المستقبل . وقد كانت هذه اللغة في نظر كثير من الفرنسيين المسيحيين - وانا منهم - وما تزال ، لغة الحرية العليا ووحى الحب والرغبة التي تطلب الى الله - من خلال الدموع - ان يكشف عن وجهه الكريم » ؟

ازمة البطل المعاصر بقلم مطاع صفدي :

يقتطف الكاتب في هذا المقال لوحة من كتاب يبشر بصدوره قريباً، كتاب « الثوري والعربي الثوري » . واللوحة عرض تحليلي عميق لتاريخ

## القصص

بقلم نازك الملائكة

تعطيني القصص الثلاث المنشورة في العدد الماضي من «الاداب» فرصة لتشخيص صنفين من اصناف القصة العربية المعاصرة ، الصنف الذي يستند ملامحه من بيئتنا العربية وتمثله قصة سميرة عزام ، والصنف الذي لا يتطلع الا الى نماذج القصة الاوروبية حتى يكاد يصبح فنا هجيناً لا هو بالعربي ولا هو بالغربي ، ومنه القصتان الاخرتان اللتان تختلفان في خطوطهما العامة على الرغم من وحدة الموقف الذي تتخذانه بازاء الفكر الاوروبي . ومع انني قد تحاشيت ان اتحدث عن « القصة » كضمون عام ، الا ان تناولي للافاصيص الثلاث كان على اساس كونها نماذج غير مقصودة للمامح القصة العربية ومشاكلها .

- ١ -

« اطفال الاخرين » لسميرة عزام

موضوع هذه القصة تحليلي وقد استندت الكاتبة الى مشاهداتها النفسية والاجتماعية في تسليط الضوء على نفسية رجل طبيعي يجابهه الطبيب بانه لن يرزق اطفالا . وكان التحليل موفقا وقد رفرت الكاتبة فيه عواطف غزيرة دافقة ، ومست الموضوع لمساة مرهفة لم تحرمها واقعيته الصارمة من الطابع الشعري الجمالي . وتلك مزية عامة نلمسها في قصص سميرة فهي تصف الواقع وصفا عاريا لاتحاول ان تطفه بأي شيء ، غير ان ذلك لا يفوت عليها الفرصة لرقرة الجمال في صورها . وهي تثبت بذلك ان الشعرية مبدولة في كل ماحولنا من مظاهر الحياة . وانما ينبغي ان يملك الكاتب عينا تتنوق وعاطفة تتلقى .

وموضوع «اطفال الاخرين» وتفصيلها كلها عميقة الصلة بالمحيط العربي المحلي . وتلك ايضا مزية نذكرها لقصص سميرة ، ولعلها مزية كل قصاص حقيقي . انها تنظر حولها وتلتقط الموضوع . ولا اذكر انها قد استمدت قط موضوعا من وحي القصص الاوروبية ، او حتى من مجرد خاطرة نظرية عابرة تمر بذهنها دون ان يتاح لها ان تعانيتها . ان حكاية « اطفال الاخرين » تجري في حياتنا كل يوم ، ولئن كان مثل ذلك لا يكفي لخلق قصة ناجحة فانه ولا ريب احد عناصر النجاح . ذلك ان الموضوعات المحلية موضوعات تعاش وتمتلك حيوية الحياة ، والكاتب يحسن التعبير عنها لانه عاناها وهو يرقب قريبا او جارا او حتى وهو يسمع حكاية في سهرة ما . وما من شيء كالحياة يفني القصص الناجحة .

ومن هذا الموضوع صنعت الكاتبة هيكلها قصصيا مكتملا له بدايته ونهايته ، ومن الحق ان نلاحظ انه هيكل متماسك ليس فيه نفسرات ولا حشو . تبدأ القصة بالرجل الحساس لطيب وهو يفادر عيادة الطبيب وقد ضاق الوجود في عينيه ، وتنتهي به وهو يخرج من سلبية الياس ويقرر ان يثق بالوجود ويقاوم صوت الظلام في كيانه ، وذلك موقف طبيعي مستمد من الواقع الانساني ، فالحياة ترفض ان تستسلم والانسان يصارع ويرفع راسه محاولا ان يصير الظلام نورا باهرا وحرارة متفجرة . وذلك هو المعنى العام وراء سلوك بطل القصة . وخلال ذلك تقدم لنا الكاتبة عرضا مركزا لمشاعر الرجل وآماله وجراحه وخيرته، وتتجح في رفع الازمة الى ذروتها حين يجلس الرجل مهدما محزونا وتصير

القصة في العالم الغربي . فيه نلفي مخاض الرواية الحديثة ، وما تقبلت عليه من منعرجات المنازع قبل ان تنتهي الى الرواية الوجودية الحديثة ، التي يمثلها « سارتر » ويمثل بعض وجوها « كامو » . بل ان هذا العرض التاريخي نفسه لا يشير الى قصة القصة وتاريخ الرواية الا من خلال ما انتهت اليه على يد الرواية الوجودية الحديثة حتى لنستطيع ان نعدده نبشا لبذور الرواية الوجودية في تاريخ الرواية .

انه ضرب من التحليل التراجعي ان صح التعبير ، فيه تلبس الاشياء الماضية معاني جديدة لم تكن لها ، اتخذتها بعد تكون الاشياء الجديدة . هكذا ينطلق الكاتب في تحليل معنى الاسطورة على ضوء نظرة الفلسفة الحديثة ، فيبين كيف تتمثل البطولة فيها في « الخارق » ، وكيف يلقي المرء عن طريقها حريته بفضل تحرر سحري من قدر الطبيعة . ثم ينتقل الى القصة ، فيبين انها بنت العصر الحديث ، عصر التنازم والقلق وفي حديثه هذا عن القصة يعرض لاهم مراحلها عرضا ديالكتيكيا عميقا، فيروي لنا ماكان من واقعية « بلزاك » و « توماس هاردي » وما اتسمت به واقعية « دوستوفسكي » من غنائية سوداوية لاتعرف من المأساة الا مظهرها الخارجي . ويعرج في رحلته هذه عبر تفتق القصة الحديثة - التتمة على الصفحة ٦٧ -

## دارالمخارف بلبنان

بناب المصلي ساحة رياض الصلح من . ب . ٢٦٧٦

تقدم

القصة البوليسية الخفيفة التي تقع حوادثها في مخزن لتجميل وجوه الاموات بعد موتهم ...

بلازمة مفتوحة البوليس  
المشهور بلبرعصابك  
رغبة تملكها يا صاح  
بلبريفة خاصة لا تترك خلفها الر...

# الجثث

تأليف  
كارتر براون



ثمن النسخة  
١٥٠ ل.ك.  
أوما يكاد لها

## الادب الثوري اقوى اعداد الاداب المتأززة

يصدر في اواخر الشهر القادم

زوجته - التي تسلك ببراءة - على ان تنكأ جراحه بالتطلع الى اطفال  
الاخرين ذوي الرؤوس الشقراء والسوداء .

واذا كان لنا انتقاد نوجهه الى هيكل القصة فهو ان الخاتمة كانت  
اضعف من ان تكفي لانهاء القصة واكمال هيكلها . ذلك ان سميرة قد  
صرفت مجهودا في بسط ظروف الرجل النفسية وما سببه له الموضوع  
من الم وحيرة وقد نجحت بذلك في خلق مشكل استشارت به عواطف  
القاريء والهبت تطلعه الى حله . ومن ثم فعندما جاء هذا الحل  
على صورة خاطرة عابرة سريعة نبضت بالامل في نفس الرجل ، كان  
ذلك غير كاف لاشعارنا بان ازمنا التي استشارتها سميرة قد انفجرت  
ومما يضيف الى ذلك ان العجز المكاني الذي شغله عرض المشكل  
كان كبيرا جدا بينما لم يستغرق الحل الا اسطرا، وذلك يشعر بعدم  
التناسب بين الازمة وحلها ويترك في نفس القاريء عطشا لم يرتو . وقد  
يكون مهما عند هذه النقطة من تعليقنا ان نؤكد اننا لا نصر على ان  
يكون الحل متفائلا ، فالحياة احيانا قاسية . وانما نتطلب الحل  
الدراماتيكي الملائم وذلك لا يكتمل الا بان تتوازن القوى الفعالة في  
القصة فتجيء الخاتمة كقوة لازمة بحيث تحلها وتقنعنا بان القصة قد  
انتهت سواء على هذا الوجه او ذاك . والحق ان القصة كانت تحتاج  
الى خاتمة اخرى اقوى ، مثل ان تعلم الزوجة بما حكم به الطبيب فتظهر  
لزوجها من الحب والتفهم والتقدير ما يسنده في ازمته وينتشله من  
الله ، واذ ذلك تجيء نافذة الامل والحياة اكبر وكثر ضياء . ذلك ان  
الرجل في قصة سميرة يصارع همه وحيدا ، والقاريء يشعر ان زوجته  
لا تشاركه ما يعانيه . وذلك موحش بحيث يسدل ستارا على كل امل  
وبذلك تبقى الازمة غير محلولة .

اما التحليل النفسي فهو العنصر البارز في هذه القصة الجميلة ، وقد  
نجحت الكاتبة في ان تصنع لوحة اجتماعية محلية مكتملة . وكان  
الزوج المصدوم هو واسطة التصوير ، فهو صاحب النظرة ومن خلال  
مشاعره وجراحه راينا مشاهد الحياة الاجتماعية التي نعرفها حولنا .  
ولم تحاول الكاتبة ان تصفي زينة او تجميل على هذا المجتمع ونما رسمته  
كما هو . ولعله ليس من المقبول ان نلوم سميرة على انها منحت بطلها  
حساسية مبالغا فيها وانها جعلت الله موضوع كرامة وكبرياء ، فان نماذج  
هذا الانسان موجودة في مجتمعنا الذي الف الكبت والكتمان وعدم  
الصراحة .

وقد نجحت سميرة عزام في تمييز شخصيات القصة وتلوينها ..  
الزوجة مولعة بالاطفال وفيها خصلة حماسة غير عادية بحيث تتدخل من  
شرفة منزلها سائلة المعلمة في مدرسة الاطفال ان تصفح عن طفل مشاغب  
فلا تحرمه من اللعب ، وبحيث تعرف اسماء الاطفال واحدا واحدا .  
تلك هي الخصلة الحلوة فيها ، ولعلها مراضة لشيء من البرودة نلاحظها  
عليها ازاء زوجها ، فهي لا تلاحظ انه مهموم هما شديدا ذلك اليوم ، كما  
انها لم تكن حساسة في ملاحظتها : « قل لامك انني قصدت الطبيب ..  
وان نتيجة الفحص اكدت صلاحيتي للامومة . »

والزوج طيب وحساس ومثابم ، وشخصيته اكثر تناسقا من شخصية  
الزوجة . وهو على العموم انسان مستوحش لا يحس بالاستقرار حتى

مع اقرب الناس اليه وربما كان ذلك بسبب غزارة غير عادية في عواطفه  
وحب عظيم للحياة ، والواقع ان زوجته اقل حساسية منه وان كان ذلك لا يبره  
بشكل خاص . على ان الاثنين يتصفان بشيء من العنف ينشأ عن مبالغة  
في الكبرياء .

وقد نجحت سميرة في تصوير الشخصيات الجانبية ، واغتنت القصة  
بخلفية عذبة من حركات الاطفال وحكاياتهم . سمير يتمرد على المعلمة  
ويستأثر بالدراجة ، وخالد يصر على ان يجعل القطة تجلس في الارجوحة  
ليهزها حتى اذا فزت هاربة اعادها بالقوة ، ومها تبعد في الرقص ،  
والنافذة تاتي دائما بمنظر الوجوه الصغيرة ، ويكون اخر ما نراه منها  
صورة الايدي البضة ترتفع لتحيي الرجل اليانس وتعبد اليه الامل في  
الحياة والسعادة .

- ٢ -

(( الالوان )) لمي يتيم

لعلنا لا نخطيء لو صفنا قاعدة تجري هكذا : « كلما كان الاثر الادبي  
اكمل بناء وواضح موضوعا كان اختيار عنوان له اسهل على الكاتب . »

- التتمة على الصفحة ٦٩ -

## دارالمخارف بلبنان

بنابة المسيلي صاحبة رياض الصلح م. ب. ٤٦٧٦

تقديم

اروع قصة لاشهر غانية في باريس

قصة الفتاة التي

استثمرت جمالها

وجسدها فلبعت

بعقول الناس ...

وجعلتهم يتركون عائلاتهم لاجلها ...

# الغانية ناني

تأليف

اميل زولا

قصة الجمال الذي يربط

على جمال باريس

فلبعت لهم واستولى

على اموالهم ...



من النسخة

٥٠٠٠٠

أومايكادها



## نقد الأبحاث

— تنمة المنشور على الصفحة ٤ —

ومخاضها العسير ، على الكاتب النفسي « بروس » الذي بدأ عنده المسكلة الكبرى التي ستكون قلب الرواية الوجودية الحديثة ، مشكاه « الضياع » وان يكن هذا الضياع عند « بروس » ضياعاً فنياً . وينقله حديثه عن « بروس » الى الصميم من سمات الأدب المعاصر ، ادب القلق لا ادب الحنين ، الى انشودة الوحدة والعزلة ، الى ثلاثية الوحدة التي نظمها « كافكا » الى البطل المعاصر ، بطل العصر وأسطورته ، أي بطل المدينة .

وبطل العصر بطل مفروض على كاتب الرواية مادام وليد أسطورة العصر وأزمه . انه بطل السقوط . ولقد نبذ هذا السقوط لدى كاتب كدوسوفسكي في صراع لبطل مع تناقضات المجتمع وقيمة الطبقية وكان هذا الشكل الأول للسقوط بداية المعاناة النصائية لبطل الرواية الحديثة ، ولكن في شكلها السلبي .

اما « بروس » فكان أيضاً ممثلاً لهذا الصراع مع نظام المجتمع ونظام الذات ، وكان ادبه استنفاداً لهذه المرحلة ، التي سنقفها مرحلة جديدة على يد « دوهايميل » حيث نجد الإرهاص الواضح باتجاه العصر الحديث كله ، وولادة الموضوعة الأولى في موضوعات الرواية الوجودية ، موضوعية الفشل والعدم واللامعقولية . ومثل ذلك او اكثر منه يصدق على « جول رومان » حيث نجد بياشير فكرة « الضياع » وان كانت هذه البياشير مازال مبهمه ضائعة بعض الشيء . اما الروائي الذي رسم تجربة لضياع والسقوط رسماً واضحاً لأول مرة فهو « مالرو » زعيم جيل « الملعونين » والراند الأول لفكرة العزلة والوحدة والضياع ، وان تكن عزله ادائه للوجود دون تحديد اي مهمة جزئية محددة ضده .

وقبل ان ينتقل الكاتب الى الصورة المثلى للرواية الوجودية الحديثة على يد سارتر وكامو ، يعرج على الرواية الأميركية ويعقد مقارنة بين الكتاب الأوروبيين الذين يختارون ابطلهم عادة من المثقفين او الارسطراطيين او المنحرفين عفياً وبين الكتاب الأميركيين الذين يختارون هؤلاء ابطل من النماذج الوحشية المبائة للمدينة . ويحدثنا على هذا النحو عن « فولكنر » خاصة وعن بطله الأميركي « البطل الابله » ، هذا البطل الذي تتحدد معالمه بوضوح اكبر على يد « ستاينبك » . وينتهي المطاف بالكاتب الى الحديث عن الرواية الوجودية في كامل صورها على يد « سارتر » فيصف لنا بطله « بطل الضجر » والفشيان والقلق . يحدثنا عن العرية كشافة التي يلجأ اليها ، في « الفثيان » وفي « طرق الحرية » ، عن البطل السذي هو وجود خالص لا يبرر له . ويبين كيف بدأ من هذه النقطة تلميذه العاق « كامو » الذي جعل من فكرة العزلة نمم الوجود .

والعرض كله كما قلت تحليل عن طريق نظرة خلفية ، لولد الرواية الوجودية الحديثة ولينور هذه الرواية في تاريخ الفكر الغربي . بل انه في جملته سستند الى فكرة اساسية وهي ان الفصه والرواية كانت اسرع الى اكتشاف الفلسفة الوجودية من الفلسفة ، ثم سارت معها بعد ذلك جنباً الى جنب .

والذي يلفت النظر في المقال كله اسلوبه الذي يجاز بصله القريب

بينه وبين أسلوب الكتاب الوجوديين الفرنسيين . بل هو في ابعاءاته المكثفة العميقة واساربه الخاطفة لجرية ثقافية طويلة ، أقرب الى نمط المعالجة الغربية منه الى أسلوب البحث العربي .

وان يكن لنا على اجمال من ماخذ ، فاسارات هينات الى بعض الالفاظ . انه في جملة نجاح كبير في التعبير تعبيراً عربياً واضحاً عن مصطلحات غربية فيها الدقة ولها مدلولاتها الفنية الخاصة . وهو بهذا يفسح عن هضم بيّن لمستوى من التفكير الغربي العميق .

سوى ان بعض الالفاظ العربية مازال فيه غير مستقرة ، وتكفي بان نذكر منها ما يؤدي الى اخطار في المعاني . وأبرزها ترجمته لكلمة Roman - fleuve بالرواية المتناهم . في حين ان هذه الكلمة تحمل مدلولاً خاصاً ، يسبب اليه ان نرده الى مجرد التتابع . انها كما تعلم الرواية التي تحرص على خلق عالم مقلق ، يسببه النهر في غزارة مجراه وانتظامه . وهي بالنسبة لا تخضع للعقدة والحل كما تخضع الرواية العادية ، بل تنتهي فيها الامور نهائياً . فل عفا واكثر خضوعاً للمنطق المجرد . وفيها يفقد الأشخاص اهميتهم ، الا اذا نظرنا اليهم كرواة وشهود لسطور يتجاوزهم .

كذلك لاندرى لماذا يورد الكاتب اسم الرواية الثالثة من روايات طرق الحربه لسارتر باسم «سوزيس» في حين ان هذه الكلمة تعني «التأجيل»! حضارنا ثورة فكرية بفلم عادل الهاتمي الكلمة دفاع حار مؤمن عن التراث العربي وشانه ، بوجهه الكاتب خاصة الى اولئك الذين هاموا بحياة الغرب فانساهم ذلك حضارتهم وتكروا لماصيهم .

والمقال في جملة خلاصه سريعة خاطفه يذفها صاحبها في وجه اولئك

## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بنسیر

ص . ب ٦٥٦ - تلفون ٢٧٦٨٣

اميل خوري وعادل اسماعيل	السياسة الدولية في الشرق العربي
ميخائيل نعجمه	سبعون
فلسطين زريق	نحن والتاريخ
الدكتور فيليب حتي	تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين الجزء الثاني
مارون عبود	نفدات عابر
عمر ابو ريسه	مخارات
اسكندر الرناصي	حب الملوك والسلاطين
منافق ابن عربي	تحقيق صلاح الدين المنجد
الدكتور حسن صعب	المفهوم الحديث لرجل الدولة
شفاء المسائل لهذب المسائل	لابن خلدون
كولن ولسون	تحقيق الاب اغناطيوس خليفه
جوزيف صانغ	سقوط الحضارة
امين نخسله	سعيد عقل واشياء الجمال
يوسف الحويك	الحركة اللغوية في لبنان
	ذكرياتي مع جبران

يقع في عدم التركيز واضطراب الخطة . لاسيما ان البحث الذي تناوله لايجزىء فيه ان يكون موضوعاً لمقال وحيد ، ويحتمل دوماً فضلاً من التفصيل .

المتنبي والقومية العربية بقلم محمد خير الحلواني

في هذه الكلمة يحاول الكاتب ان يدهش ذلك الرأي السائد الذي ينسب الى المتنبي غيرة على العروبة وانتصاراً لها . وينتهي الى القول بان مثل هذا المنزع خطأ شاع لدى الباحثين ، من أمثال الاستاذ شفيق جبري والاستاذ حنا فاخوري وعبد الوهاب عزام وأمين الريحاني وغيرهم ، دون ان يكون في الواقع مؤيداً بحياة المتنبي أو شعره .

وصاحب المقال يجيد حين يبين ان السمة البارزة لدى المتنبي كانت طموحه الشخصي الذي كان يستبج كل شيء في سبيله . اما الابيات التي يفندھا والتي لا يرى فيها شواهد على انتصار المتنبي للعروبة كما يرى غيره ، فلا تخلو نظراته اليها من فكرة مبيتة . ولا نستطيع ان نقول انه بدأ فعلاً من شعر المتنبي لينتهي الى رأيه ، والواضح من هذا انه بدأ برأي مبيت وأراد على أساسه ان يفسر بعض ابیات المتنبي .

والحق ان الابيات الجزئية التي اوردها ولم يجد فيها ما وجده غيره من روح عربية ، ينبغي ان تفهم ضمن الجو العام لحياة المتنبي وشعره كاملاً . ومن القسر لاكثرها ان نسلبها معنى الانتصار للعرب . ومن العسير ان نكر على الابيات الشهيرة التي مطلعها « وانما الناس بالاولك » روحها العربية وان نوافق صاحب المقال على رده لها الى « هجاء يصدر عن حقد » . ومثل ذلك يصدق على البيت الشهير « ولكن الفتى العربي فيها » ، فسواء كان الفتى العربي المقصود هو المتنبي او الفتى العربي بوجه عام ، يظل من الصحيح ان فيها لوعة على افتقاد العروبة في معاني الشعب .

وفي اعتقادنا ان البحث في حاجة الى مزيد من التنقيب والتفري والنظرة الشاملة الى جملة ديوان المتنبي وحياته . والا فهل من اليسير ان نتجاهل الروح العربية المشوثة هنا وهناك في ارجاء الديوان ، وفي ابیات كالتالية :

ومجدي يدل بني خندف على ان كسل كريم يمانى

جزت بني الحسن الحسنى فانهم في قومهم مثاهم في الفرعدانا

- ولو كانت دمشق ثنى عناني لبيق الثرد صيني الجفان

- وانما لمن قوم كان نفوسهم بها انف ان تسكن اللحم والعظام

ان في مثل هذه الابيات ، حين تتردد وتتوتر ، ما يمنع شعر المتنبي

عبقاً عربياً به ينبغي ان نفسر ابياته المفردة .

ومهما يكن من امر فمن التجني بعد هذا كله ان نصف عصر المتنبي

كله ، كما فعل الكاتب ، بالبعد عن الشعور بالقومية العربية . فيسيرة

الاعاجم على الامصار كما نعلم كان من شأنها اذكاء الشعور العربي لا اطفائه .

ولم يمنع سيف الدولة خضوعه لسلطان بني بويه من ان يكون ممثلاً للروح العربية الثائرة .

يوسف كرم ومأساة الانسان الحديث بقلم غالي شكري

عقل كبير ذوى منذ حين ، وذباله مشرقة متوضعة انطفاً سناها من

عالم الفلسفة ، ذلك هو يوسف كرم الذي يحدثنا عنه صاحب هذه

الكلمة في عمق وجلال . وليست الكلمة حديثاً عن شيخ الفلسفة الحديثة

الراحل فحسب ، وانما هي في الوقت نفسه فلسفة تحدد خطوطها من

خلال فلسفة الاستاذ . فالكاتب يصف لنا استاذہ ، باحثاً علمياً ، ونصيراً

لاتخاذ الفلسفة تجربة تعانى وتحيا . ويحدثنا عن ابتعاده عن تأسيس

الجاحدين ، فيذكرهم ببعض جوانب التراث العربي المجيد ، وبالمكاسب العقلية والعلمية الكبرى التي قدمها للإنسانية . وهكذا يعرج على ذكر اخوان الصفاء وما كان لهم من سبق في نظريات التطور وعلى ابن خلدون واضع علم الاجتماع قبل كونت . ويقف وقفة خاصة عند كتاب العربية الخالد ، القرآن ، مبيناً بعمق الاسس الفكرية والانسانية التي وضعها ، وما كان له من شأن في توكيد النظر الكلي الشامل ولنظرة الموضوعي والفكر المعلن والفكر المتأمل ، مبيناً بعد هذا كله ما كان لفروسة القرآن المباركة من آثار في تفكير العرب من بعد ، وما خلقه لديهم من اعتماد للمنهج التجريبي الذي كان سبباً في الدور الكبير الذي لعبوه في مجال العلوم من رياضيات وفلك وطب وغيرها .

والبحث كما قلنا خلاصة خاطفة ، فيها يحاول الكاتب ، حماسة منه لموضوعه ، ان يذكر قارئه بكل شيء في عجلة لاتتسع لكل شيء ، وهكذا

إقرأ

# مختارات

لشعر العرب الكبير

## عمر أبو ريشة

فالشعر

والحب

والجمال ..

والوطنية الدافقة

بين دفتي هذا الديوان

الجديد، الأنيق

الطبع والإخراج

التمن

ليكرات

منشورات: المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت

توزيع: الشركة العربية للتوزيع - بيروت

صاحبا بفتاة يصفها بالسطحية وبانها « ليست فنانة » وبانها « كالبيضاء » وهذه الفتاة تشعره باهميته كاستاذ في فنه . واذ ذلك يعود الفنان الى غرفته وهو يشعر بانها « لم يفشل » . فاين العقدة في هذا كله ؟ وماذا كان الحل ؟ لاريب في ان مي يتيم ارادت التعبير عن فكرة ما ، غير انها في الواقع لم تحسن خلق الاطار القصصي المثير الذي تصوغ فيه الفكرة ولذلك تبدو قصتها بلا فكرة ولا عقدة .

وقد كانت في التأليف - ماعدا ذلك - عيوب فرعية ابرزها ذلك الحوار ذو الطبيعة المقاتلية عن المنظور والالوان فالراء يشعر انه دخيل في القصة . ان الخروج بحكاية ما من سياق الاحداث الى سياق تقرير الحقائق العلمية والمناقشات التكنيكية امر قد يرد في القصص والمسرحيات الرصينة احيانا ، ولكنه ينبغي ان يكون دائما جزءا من الاحداث بحيث يلقي ضوءا على نفسية الاشخاص او يساعد على تقدم الحكاية والا عاد اشبه باستطراد علمي ليس له مكان في .

ومن عيوب قصة «الوان» ان الاحداث فيها كانت بلا غاية . قد يقال في الدفاع عن وجود حادث مافي قصة ان مثل ذلك يقع في الحياة . والجواب على ذلك ان القصة الفنية اؤثرة لانقص كل ما في الحياة وانما تختار وترتكز لكي تحدث تأثيرا حادا مباشرا . ان الحياة منشورة غير مبلورة ولا مركزة والقصة تعزل كل ما هو ضروري حاد التأثير وتضمه في اطار . وعلى هذا الاساس نتساءل : ماذا كانت قيمة الاحداث في قصة مي يتيم ؟ لقد داس حسن على قدم سيده في الشارع ، فما فائدة ذلك لهيكل القصة ؟ لقد رأى صحافيا ، فما جدوى ذلك للقصة ؟ وماذا لو انه لم يقابله ؟ وما دور الام ؟ لماذا لعنها حسن في اول القصة بقلعة وقسوة ثم احتضنها في اخرها ورفعها بين ذراعيه فجأة ؟ قد يكون الجواب على هذه الاسئلة ان الكاتبة مي يتيم ارادت ان تلقي ضوءا على نفسية حسن فجعلته يمر بهذه الاحداث . واعتراضنا على ذلك ان القصة القصيرة « وحتى الطويلة » لم تكن قط يوما ، ولن تكون ، وسيلة مباشرة للتحليل النفسي . وانما يأتي لتحليل عرضا فيها ويأتي نتيجة لتسلسل الاحداث . والواقع ان احدي الغلطات الشائعة في قصتنا العربية ان يكون هدفها المباشر هو التحليل النفسي . ذلك ان هذا مقابر للحياة

مدرسة فلسفية ايماننا منه بان طبيعة الدراسات الفلسفية « لاتعد من الباحثين فيها اساتذة ولا من طالبها تلامذة ولا من اتجاهاتها مدارس » . كما يلخص لنا منهج استاذنا واصفا اياه بانه منهج العرض التاريخي غير انه بعد هذا الوصف لمنزاع الاستاذ مايلت حتى يحاول ان يتجاوز ، ان يتفقد نقدا باطنيا فيه المحبة والتعاطف والتبرير ، حين ينطلق من مفاهيم هذا الاستاذ المتصلة بالفلسفة اليونانية والفلسفة في العصر الوسيط والفلسفة الحديثة ، الى مفاهيمه هو ، وحين يضع في مقابل تفسيرات استاذنا التي تتجح في نهاية الامر الى العودة الى مذاهب اليونان ومذاهب ارسطو خاصة ، تفسيرات اخرى اكثر واقعية يحاول عن طريقها ان يبحث عن الظروف الموضوعية للمذاهب الفلاسفية عبر التاريخ .

والكلمة في جملتها خير تمجيد للاستاذ الراحل لانها جديرة به في عمقها وروحها الفلسفية الواضحة الطمئة . انها من الكلمات القلائل التي تشعر من خلالها ان كاتبها يستنشق حقا جو الفلسفة التي يكتب فيها ، ويعيش هذا الجو حتى الاعصاب والعروق .

دمشق  
عبد الله عبد الدائم

## نقد القصص

- تنمة المنشور على الصفحة ٥ -

وذلك لان الاثر الادبي الكامل يحمل في ثناياه عنوانا صريحا ينادي ، فلا يحوج الاديب الى البحث . وانما البحث الحق عن الموضوع والهيكل الذي يصاغ فيه ذلك الموضوع ، وسوف يثبت العنوان بعد ذلك جاهزا ويقدم لنا نفسه . وعلى ذلك يمكن ان نحكم بان الاثار الادبية الهزلية التي لا تملك هدفا فنيا واضحا هي وحدها التي يتعب المؤلف في اختيار عنوان لها . وفي هذه الحالة يمكن ان تقترح عناوين غير قليلة يعرض احدها عن الاخر لانها كلها غير واضحة فهي تصلح عنوانا لآثر غير واضح المعالم .

وانا اميل الى ان اصنف قصة مي يتيم في الصنف الثاني . ان عنوانها « ألوان .. » عنوان عام لا يصف شيئا ولا يعين شيئا ، وقد زاده التنكير ضبابية وضياعا ، فكان في ذلك جزء من اقصوصة لاتملك من مقومات الفن القصصي شيئا معينا . وللأسماء - كما يقول العرب - نصيب من مسمياتها .

ولعل اهم ماينقص هذه القصة هو وجود أزمة ، وقد نسيت الكاتبة - ويشفع لها انها ناشئة - ان الاصل في كل قصة ان تكون حكاية وان تقص علينا حادثا سرعان ما يصل الى مستوى الاشكال فيشير اهتمام القارئ واذ ذلك يأتي الحل نوعا من الفرج والاستقرار . وقصة « ألوان .. » خالية من هذا الاشكال خلوا تماما . أنها لاتملك ذروة متنازعة وانما هي « مسطحة » كليا من بدايتها الى اخرها حتى كادت تصبح نوعا من المذكرات تصف يوما عاديا من حياة رسام . حقا ان للقصة موضوعا واضحا هو حياة فنان في يوم ما من حياته ، ولكن هذا الموضوع لم يصغ في كيان فني من أي لون فلم تحدث الكاتبة عقدة للحادث وانما تركت الخرز مبعثرة لايشدها خيط . حسن الفنان يخرج الى الشارع وهو يشعر انه فاشل في فنه ، وهناك يلتقي بصحفي يصفه هو نفسه بانه « لسان ثرثار » ، وهذا الصحفي يحكم على حسن بانه « فنان كبير » . ثم يلتقي

## اطلب « الاداب »

في المملكة المغربية الشريفة

من وكيلها العام السيد احمد عيسى صاحب

مكتبة الوحدة العربية

١٧ شارع الملكة ( الاحباس )

الدار البيضاء

الاربية في قصصنا ؟ اني لاحب ان اتصور مي يتيم فتاة عربية طبيعية فيا اصالة الفرد العربي العادي بما فيه من عاطفة وحنان طبيعي وحسب للمجتمع . ولذلك لا استطيع تماما ان افهم سر تحدثها بضمير المتكلم عن رجل بارد ميت الاحساس يريد ان يشتق فنه من لعناته لامه الطيبة الحنون واخيه المخلص ومن سخريته من صديقه رقيقة تحترمه وتضع فيه ثقته ، وبحسب انه اذا داس اقدام المارة ارتفع الى ذرى الفن .

وبعد فلعل استعمال الضمير الغائب كان اقرب الى المعقول ما دامت الكتابة تتحدث عن بطل رجل لا عن بطله فتاة . ذلك من الضمير المتكلم انما يستعمل في الحالة التي يحتاج فيها المؤلف الى ان يذهب عميقا ويعيدا في تحليل مشاعر بطله ولفاتت ذهنه وخلجات قلبه ، ومثل ذلك قد يبلغ من التفصيل بحيث يتضمن التفريق بين ادق مظاهر السلوك الاجتماعي والنفسى بين الرجل والمرأة ، فهل حقا تستطيع فتاة ، اية فتاة ، ان تتكهن بما يحس به رجل في موقف ما ؟ سؤال مطروح ، على كل حال ، وقد يكون القطع بجوابه غير يسر .

ومهما يكن فنحن نحتاج الى قصة عربية تغمس القلم في بوادينا وخضرة نخيلنا وخشونة خيامنا ، وتصف الرجل العربي الذي يمشي في شوارع المدينة العربية ، تصفه بكل مشاكله وعواطفه وافكاره . اما ان نرسم ظللا باهتة من اشخاص سارتر وكامو ونجعلهم يتكلمون بالعربية فان ذلك يفقدنا اصالة العروبة وخصوبة منابع الموهوبة في قلوبنا . والخسارة جسيمة ، ففي الغد ينبغي ان ينبعث منا جيل من القصاصين الخلاقين يفرضون الروح العربية الفنية على الادب العالمي فرضا . ولن يأتي ذلك اليوم الا اذا كففنا عن النظر بازدرء الى ما في ايدنا من موهبة وخصوبة وتدقق . وما اصدق كلمة امرسن : « نحن نملك ما نحب وانما نحرم انفسنا بالاشتهاء . »

الانسانية ، والقصة ليست الا ظلا امينا للحياة . ان المرء لا يعيش لكي يدرس نفسه او نفسيات الناس وانما يعيش لان الحياة تفرض عليه ان يحبها وان يتمسك بها . ونما تأتي الومضات النفسية عبر معيشتنا للحياة . والحق ان الحياة تصبح مضحكة وسخيفة لو اننا عشناها وفق قواعد علم النفس او اردنا بها ان تكشف تجربة نفسية او نحو ذلك . ترانا نحب اصدقاءنا لاننا نحبهم ونحب صداقتهم ام لاننا مهتمون بدراسة سايكولوجيتهم ؟ كذلك ينبغي ان نترك ابطل قصصنا يعيشون بكل عواطفهم من اجل الحياة نفسها ، دون ان نجعلهم يمرون باحداث معينة تثبت لهم نفسية من صنف ما .

واذا درسنا قصة مي يتيم من ناحيتها الواقعية الاجتماعية وجدناها تستقي افكارها من منابع غير محلية ( بعكس ما رأينا في قصة سميرة عزام ) ويغلب على ظننا ان هنالك محاولة للتأثر بالشخصية التي اصبحت مقلدة كثيرا في الادب الاوروبي المعاصر : شخصية ( روكاتان ) بطل سارتر في ( La Nausée ) فهذا الفنان حسن يقاوم حبه لاهله ويتظاهر بتحجر العاطفة . ان محبة امه له « تثقل على نفسه » وهو يسمى حنان اخيه وتحذيراته المخلصة « مضايقات » - وبصنوع العلو الفكري فيسمى الفتاة التي يحبها « سطحية » ويصفها بانها مثل «البطة» وبذلك يجرد نفسه من الحب الذي هو اجمل مظاهر الانسانية في الانسان . ثم انه يقابل ملاحظات الصحفي بالبرودة ويصفه بانه « لسان ثرثار » ، ويمشي في الشارع بلا مبالاة فيدرس اقدام المارة ، ويتحدث عن كل ذلك وكأنه عمل بطولي . ثم هو يلعن ويسب ويتصرف تصرفا متوحشا . وكل ذلك لانه يريد ان يكون فنانا . او ان يقلد بطل البير كامو الذي قتل انسانا مجرد ان الشمس كانت حارة . والسؤال المثير هو : اين مثل هذه الشخصية في حياتنا العربية؟ ولماذا يجب ان نقاد اشخاص القصة

# الحرب العالمية الثانية

١٩٣٩ - ١٩٤٥

موسوعة تاريخية - صورة عن الحرب الماضية تنشر لأول مرة في

اللغة العربية وتصدر على اجزاء متتابعة بغلاف ملون

ثمان الجزء ٥٠ غرشا لبنانيا او ما يعادله  
كتب فصولها :

- العسكريون الذين قادوا الجيوش
- السياسيون الذين دبروا الحرب
- الجنود الذين خاضوا المعارك
- الصحافيون الذين حضروا معاركها
- المؤلفون الذين درسوا مستنداتها

اشرف على اختيارها : الاستاذ عمر ابو النصر

اصدار : دار النشر المتحدة للتأليف والترجمة توزيع : الشركة العربية للتوزيع - بيروت

« قرنفة للأسفلت المتعب » لذكربا نامر

العنوان المهم لهذا الشيء الذي طلق عليه الكاتب اسم « قصة » هو « قرنفة للأسفلت المتعب » وتفسره العبارة في القصة : « ربما ساقول لحظة اسمع تحطم عظام جمجمتي : خذي دمي يا مدينتي قرنفة فرمزية لصدرك المتعب » ومن الحق ان نلاحظ ان العنوان عابر ولا صلة له بالقصة وانما هو مقتبس من عبارة ما ليس لانها مرتبطة بعقدة القصة وانما مجرد ان فيها صورة شعرية . وقد كان من السهل ان تسمى القصة باي اسم اخر مقتبس من عبارات اخرى مثل « بحثا عن ربيع لا يرحل » او « بحارة بلا وجوه » او « المدينة التي لا تسافر اليها الشمس » فكل هذه الامور صور وردت في القصة ولست ارى في العنوان الحالي ما يميزه عنها من ناحية الصلة بالعقدة .

والواقع ان هذا « الشيء » ليس قصة وليس له من الكيان القصصي اي شيء . وانما هو مجموعة صور متعاقبة ملتقطة من زاوية فكرية مصينة . ففي البداية نرى فتاة مجهولة لا اسم لها نضطجع على سريرها وتصفى الى اغنية تاتي من راديو الجيران وتفرك في حلم جنسي فظيع يتم عن شنوذ فيها . ثم يلاشى المنظر وينتقل الى مشهد جنازة في الشارع لا صلة لها بالفتاة . ثم ياتي مشهد ثالث : شابان يتحاوران حول الموت والحياة وتتعاقب بعد ذلك مشاهد سريعة جدا ، رجل يجتاز الشارع ، شاب يلمس ذراع فتاة ، عامل يأكل ، رجل يقتل رجلا تحرش باخته ، قابلة تنهب لتوليد امرأة ، مفهى فيه رجلان يلعبان الترد ثم مشهد جنسي اخر تختتم به القصة . والحق ان ذلك كله لا يكون قصة وانما هو اشبه شيء بتلك الكوابيس المطربة المتناثرة التي قد يراها المرء بعد عشاء ثقيل ، فينتقل الذهن من مشهد بلا معنى الى مشهد اخر بلا معنى ويكون الانتقال مفاجئا ولا تكون هناك روابط . والطابع الكابوسي ملموس احيانا في قصة ذكربا نامر مثل قوله : « ما زل الحمام سيدا . فليسقط أبي . فلتنش امرأة جارنا . كلنا سنموت . » ويبدو ذلك في تناقض العبارات المتعاقبة التي ينطق بها الاشخاص فتترك وقعا غريبا في النفس ، فينبما يقول الشاب :

- ما الفائدة من الوقوف تحت الشمس ؟ لنسر .

تفني الفتاة الصغيرة :

- ايمتى يدك تجي يا ماما .. ناخرتي يا ماما

وينبما يقول الشاب المطعون :

- اوه ساموت ، لماذا تحرشت باخته ؟

ينادي الجرسون في المقهى :

- واحد قهوه

والمشاهد نفسها متناقضة تناقضا ملحوظا . ومن هذا كنه يبدو انه لا يصح لنا ان نتحدث عن هذه القصة كبناء قصصي فليس لها كيان فني من اي نوع وانما هي تعاقب مشاهد يريد الكاتب ان يثير بها احساسا ما في نفس القاريء ، او يعطي انطبعا ما عن الحياة بمخطط رمزي . انها اذن ليست قصة وانما هي تخطيط اعنتى الكاتب فيه بالشكل عناية بالغة ، وغير عن افكاره تعبيرا غنائيا حتى كاد يجعل للفكرة مظهر الموسيقى السمفونية . والحق ان المقطوعة كلها نذكر باجواء طالما اثارها في نفسى الحركة الثالثة من السمفونية الرابعة لتشايكوفسكي حيث يحاول الفنان ان ينام فتنبعث في ذهنه مشاهد صوتية لها طبيعة الكابوس مثل منظر

رجل سكران يتعثر في طريق ضيق ، وصدى نشيد حزين يغميه طفل الشوارع المشردون ، ومنظر فرقة من الجنود المشاة مزهوة بالبستها . وسدى يحاول الفنان ان يفغو الا بعد ان يستنفذ ذهنه هذه الصور ولاصوات . وانما تذكرني مقطوعة ذكربا نامر بالموسيقى لان جوها كان منقوما الى درجة لا بد ان يكون الكاتب قد تعمدنا ، فقد قام على الاصوات ورنين الكلمات فكان هناك صوت الراديو القادم من بين الجيران في افتتاحية القصة ، واجراس عذبة الايقاع تفرع عبر سهوب شديدة الحزن ، وضجيج القوارب ، وضربات الجاذيف الرتيبة ، واصوات الرجال السبعة الذين ارادوا اغتصاب الفتاة ، وتحطم عظام الجمجمة على الاسفلت ، وغناء البنت الصغيرة ، وصوت المؤذن ، وضجة المقهى ، وقفظة الترد وغير ذلك من الاصوات المسموعة . كما ان الكاتب تعمد ان يستعمل التنعيم في عباراته فكانت لغته موسقة مملوءة بالصور وكأنه يقصدها لذاتها كمبارت شعرية جميلة دون ان يعنى كثيرا بان تكون لها صلة بسياق القصة ، وهذه امثلة :

« صوتها مدينة خضراء تسافر اليها شمس ناعمة الضوء وسماء زرقاء وعصافير تبحت عن ربيع لا يرحل واصداء اجراس عذبة الايقاع تفرع عبر سهوب شديدة الحزن . »

« موسيقى شبيهة بطيور رمادية محمولة فوق حفل اصفر . »

« فرحا باهرا غريبا يحمل في جوفه حزنا قد يتفتح ورده الاسود في كل لحظة . »

« بحارة يملكون اجسادا ... مبللة بقطور ليست رضية ولا يملكون وجوها . »

« عينها حماتان وديعتان تحطمت اجنحتها »

« ابتسمت حبيبتى بغبطة ثملة وكان شرايينها امتلات خورا . »

ما اجمل هذه الصور ، وما احفلها بالشعر ، ولكن ما علاقتها بالقصة وماذا تصيف الى هيكل الاحداث ؟ وهل يصح للقصص ان يفرق في اوصاف شعرية لا تلمي سياق موضوعه ولا تصيف اليه شيئا ؟ او ليس التركيز والاقتصاد خضية ملازمة للقصة القصيرة بحيث ينبغي ان يستفيد الكاتب من كل كلمة يقولها في اضافة لمسة الى حياة شخصياته او الى تطور الاحداث ؟ قد يجيب الكاتب بان قصته رمزية وان الموسيقى تكون الجانب الرئيسي من كل رمز ناجح وجوابنا ان الرمزية في القصة ينبغي الا تكون هدفا واعيا للكاتب وانما عليه ان يقص الاحداث ويترك الرموز تتساقط عفوا بين يدي القاريء الواعي . فالحياة الحق لا تقصد الرمز ولا التلميح وانما نحن نعيش لاننا نحب ان نعيش ومن حياتنا الطبيعية هذه نثبت الرموز والصور غنية كثيفة . وليس من الصحيح ان نعيش عيشة رمزية ، وان نكتب قصصا رمزية لمجرد اننا رمزون . ان الحياة تأتي لولا ، ومنها تنبجس الرموز سواء اكان ذلك في القصص ام في في الحياة .

هذا كله من ناحية البناء والشكل العام للقصة . ثم تأتي لننظر في المضمون فماذا سنجد ؟ اننا بازاء عالم مظلم لا يبره ضوء ولا فرح وكان الحياة قد استحالنا فبرا كبيرا كالعا . فالرجال في القصة اناس شهوانيون بلا عواطف وذلك بسبب الامانة والعذاب للمرأة ، والشجرة التي كانت تحبها العصافير تستحيل الى تابوت ، والرجل الذي كان له بيت وغد واحلام يصبح لحما باردا اصفر محمولا في نقش ، وحفار القبور رجل بلا انسانية يخفي الخبث وموت الشعور ، والطبيعة - التي يمثلها الغراب - تقف جامدة غير مبالية بهوم الانسان ، ولشباب



متشائمون يتحدثون عن الموت والجنون وفراغ الدنيا وعبث الحياة ، والله .. حتى الله الذي يتصف بالرحمة يتحول في القصة الى ايداء وكراهية وبرودة . وفي الدرب قاتل .. والحبيبة الطيبة التي هي منبع العذوبة والجمال تتحول الى موسى . ذلك هو الجو العام لقصة زكريا تامر التي تصور مدينة تعب فيها حتى الاسفلت كما يلوح من العنوان . قصة لا شيء فيها غير الرعب والعذاب والشر والجريمة . ما من نبضة طيبة تخفق ، ما من ابتسامة ، ما من خفقة حب ، فمن اين جاءنا زكريا تامر بكل هذا ؟ واين مثل ذلك في حياتنا العربية ؟

الواقع اننا في هذه الدنيا العربية ما زلنا اناسا غزيري العاطفة نجب الحياة ونتطلع اليها متفائلين، والرجل العربي العادي يؤمن بالعاطفة وبان الله كريم رحيم مملوء بالوادة ، وبان الطبيعة تتعاطف مع الانسان حتى لتبكي احيانا بدموع المطر وانين الرياح على جنازة عزيز . والرجل الذي تتحول حبيبته الى موسى لا يمكن ان يبكيها في مقهى وانما يفلب ان يقتلها قتل شنيعة .. ثم اننا - وتلك نقطة اساسية - لا نشعر قط في هذا الشرق العربي بان المدينة شريرة او قذرة او انها تكرهنا . ذلك اننا ما زلنا شعبا يبني ، وما زالت مدننا العربية صبايا يافعة تفتح اعينها البهورة على فجر جديد لا عهد لها به . انها مدن جديدة لم تبلغ مرحلة الشباب بعد ونحن ما زلنا نبنينا بأيدينا المتحرقة للنشاط والحياة بعد خمود قرون . وانما نجد صورة المدينة العجوز المريضة في شعر بعض شبانا وقصصهم لان هؤلاء يستقون من اداب اوربا العجوز حيث المدن قد شاخت واصبحت بؤرا للجريمة والمرض والظلام والفتيان، وحيث الادب المعاصر نفسه لا يعكس غير ذلك الجو القائم الموبوء . وانه ليبسو مضحكا جدا ان نستعيد ثياب جيراننا القذرة المزقة في الوقت الذي نملك نحن فيه انقى الثياب واحدها واجملها . ذلك يذكرني دائما ببيت عميق المفزى من شعر الشاعر العربي المبدع سليمان العيسى يجري هكذا : (البحر الخفيف)

كيف راح السليم يتر ساقيه

ليسمى زحفا على اعواد

فذلك هو حالنا حقا . نحن الاغنياء بالحياة والروح والاصالة والاخلاق نترك مواهبنا وينايعنا بالخصوبة وننتقل مستجدين الى ادباء اوربا التي تتفسخ حضارتها وتحترق وتقرب من نهايتها المحتومة . نحن الذين تقبل الدنيا علينا اليوم وتتطلع اليها لنعيد بناء العالم ، نحن انفسنا نزدري كنوزنا الفكرية والحضارية ونقف اذلاء على موائد الغرب المنحطة التي تشيع الجريمة والنعر والاس والفتيان في انفس القراء . ولماذا نفعل ذلك واية مصلحة لنا فيه ؟

وبعد فان قصة زكريا تامر ليست متفردة في نهجها هذا بين القصص العربية . ان هناك عددا غير قليل من الكتاب يكتبون هكذا فلا يشتقون اجواء قصصهم من جونا العربي الملتهب بالحياة والنشاط والوعود المبشرة ، وانما يقتبسونها من منابع كتيبة جامدة تقذفنا بها البلاد الاوروبية الكهله المتشائمة . وهم بهذا يسكتون صوت عواطفهم الفزيرة ليصفوا مقلدين الى الضجة القادمة من الغرب . والمقلدون لا يبدعون حتى اذا كانوا اذكاء او موهوبين . وانما يبدع الاديب اذا هو ركن الى نفسه وعبر عن احساسه الحققة واندفع مع كل خلية في قلبه اندفاعا طبيعيا . او ليس الاديب انسانية مركزة ؟ وهل تشقى الحياة الانسانية وتذوي الا حين تكبت ويغلب عليها التصنع والجمود والتقليد ؟

وقد يكون الالم من عصر التقليد في قصة « زكريا تامر » ان الاشخاص ليسوا عربا وثقافتهم ليست عربية . فلماذا يقول هذا الشاب :  
- كلنا مجانين . وديستويفسكي مجنون . سارتر ابله لا يحب الشمس . رامبو ولد غير مهذب . تشايكوفسكي صغدح حزين . لوركا بلبل اسود . كافكا صرصار من حجر . جيمس ماسون طبل .

اليس هذا استخذاء امام الفكر الاوربي ؟ اي مسخ ذلك لشخصيتنا الفكرية بحيث لا نستطيع ان نتذكر اسما واحدا عربيا حين نحاول التعبير عن انفسنا ؟ وهل حقا ان المثقف العربي المتوسط يشعر ان من البداهة ان يتحدث عن لوركا ورامبو وسارتر بهذه البساطة ؟ هل هذه هسي افكارنا ؟ هل تلك هي حياتنا ؟ الا ليت الكاتب قد ترك المؤذن السذي ينادي ( الله اكبر ) خارج قصته لكي نسميها له قصة اوربية فنرتاح من نفده وتخف دهشتنا من العامل العربي الذي يخاطب الرغيف قائلا له : « يا عاري الكبير » .

واحب اخيرا ان اتحدث عن العنصر الاخلاقي في قصة زكريا تامر . كانوا يقولون دائما ان الفن لا يتصل بالاخلاق وان ليس لنا الحق في ان نقدر فنا على اساس خلفي . وذلك حق ونحن نؤيده تأييدا فاطما . فقد تكون القصة التي تصف جريمة اخلاقية منكورة قصة مكتملة من الناحية الفنية فتبهرننا بجمالها ونخشع امام الفن فيها . وانما تنهار القصة اذا كان المقصود بها ان تكتب فنا غير اخلاقي فتصبح اللااخلاقية غايبة يستهدفها الكاتب ونضحي من اجلها بالفن والواقعية معا . والامر كذلك عندما تصبح اللااخلاقية نمطا شائعا او زيا مستوردا نرضه على ما تكتب لمجرد انه مستعمل لدى غيرنا . وانا اكاد اميل الى ان اسمي قصة زكريا تامر شبه دعوة لهدم الاخلاق العربية ، سواء اكان الكاتب يقصد ان يدعو لذلك ام كان يكتب وهو غافل لمجرد انه ينساق مع دعوة خفية يشير بها اناس وراء الستار . وما من دعوة ، من وجهة النظر القومية العربية ، اسوأ نية من الدعوة لهدم الاخلاق . فعلى اساس اي شيء سنبنى مستقبل الامة العربية ان نحن تركنا شبانا يرون مثلهم الاعلى في نموذج فتاة تحلم بان يفتصبها سبعة رجال ، ورجل تحولت حبيبته الى موسى ، وشاب يشعر بان الله يكرهه ، وفتى ينادي بوقاحة « فليسقط ابي ، فلتش امرأة جارنا » ... وفتاة تتمنى موت امها ؟ هل هذه هي الاخلاق التي ستدفع الشباب العربي الى بناء امة شامخة تعطي من ذهنها الموهوب وروحها المكتنز حضارة تضيء الظلام ؟

ولعل خير صورة اختتم بها هذه الكلمة الطويلة عن قصة زكريا تامر هي عبارته التي انهى بها قصته :

« ما امينتك ايها الرجل الكئيب ... ؟ »

« ان انام مئة سنة »

تلك خاتمة تصلح رمزا للقصة كلها . فما ان هذا الرجل العربي يحصر امانيه كلها في ان ينام مئة سنة . وليس هذا هو احساس العروبة اليوم . ان الشباب العربي يصحو اليوم ويهب منتشيا نشيطا ويفتح نوافذ تدخل منها شمس صباحية مفعمة بالرطوبة والعبير ، هذا الشباب يندفع اليوم في حرارة ونشوة لينفق طاقاته الفكرية والجسمية في بناء امة تعمل من المحيط الى الخليج ، فاين اين فينا نموذج هذا الرجل الخامل البليد الذي يريد ان ينام مئة سنة وكأنه بمعزل عن الحياة كلها ؟ اوليس من حقنا ان ندعو لئله بنومة لا يقوم منها ابدالدهر؟